القاري فما فراي اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل من فاكهة بلده
عند مجيئها ولا يحتمي عنها وهذا من اعظم اسباب الصحة فان الله سبحانه بباهر
حكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به اهله في وقته لحفظ صحتهم
واستغنائهم به عن كثير من الادوية ادمن اكل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي
على الوجه الذي ينبغي كان له دوا الا ردوا ومن احتمى منها مطلقا كان ذلك
سببا لبعده عن الصحة والقوة القثا بضم القاف وكسرها وهو نوع من الخيار
بالرطب اشار صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح الى علة ذلك بقوله يكسر حر هذا
برد هذا اي لان القثا باردة والرطب حار فاذا جمع بينهما حصل الاعتدال وفيه
انه صلى الله عليه وسلم كان مراعيا في اكل صفات الاطعمة وطبايعها واستعمالها
على قاعدة الطب فاذا كان في واحد الطعامين ما يحتاج لتعديل عدله بضده
ان امكن كما ذكر وهذا اصل كبير في المركبات من الاغذية والادوية وان لم يجد
ذلك تناوله على حاجة من غير اسراف وهو غير ضار حينئذ وفي الحديث
حل اكل الطعامين من غير كراهة وحل الجمع بين ادامين واكثر وانه لا ينافي
الزهد سيما ان كان لمصلحة دينيه وكراهة بعض السلف لم ينبغي حمله على ما فيه
سرف او تكبر وخيلا او تكلف ومباهاة قيل ليس المراد بجمعهما المضغ معا لان
ذلك غير موافق للرواية كما هو ظاهر وانما المراد جمعهما في المعدة اما الاناء انتهى
اولاد ما اشتهر انه يقرن جمع الحلو مع الحموض انتهى وليس في محله لانه حرف للاخاير
عن ظواهرها بمجرد الحدس والتخمين وكان قائل ذلك لم ير حديث ابي نعيم الاتي
فيا كل الرطب بالبطيخ ومرة او تردا الجزء انما يصح ان ثبت ان ذلك الاشتهار
كان في ذلك الزمن وان كلمة يذكر الا انه ياخذه من استصحاب المعكوس وهو ليس
بحجة كما هو مقرر في الاصول على ان الذي اشتهر ليس عاما في كل شي بل خاص بالعسل
اخذا مما نقل عن بعض الاطبا انه يضر اكله مع الحموض البطيخ بالرطب قال المصنف
حسن غريب وزاد ابو داود يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا والبطيخ
من اصناف الحبحب عند في الرواية الاتية بالخربز وسندها صحيح وهو حار
فليحمل هنا على نوع منه لم يتم نضجه فان فيه برودة يعدلها الرطب فان في

من زعم

٧١

من زعم انه الاخضر محتجا بان الاصفر فيه حرارة على انه الاصغر بالنسبة للرطب
برودة وان كان فيه لحلاوته طرف حرارة وفي خبر الطبراني بسند ضعيف
رايته في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثا وفي شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة
ومن ذا مرة وفي خبر لابي نعيم بسند ضعيف ايضا كان ياخذ الرطب بيمينه
والبطيخ بيساره فيا كل الرطب بالبطيخ وكان احب الفاكهة اليه واخرج ابن ماجه
عن عايشة ارادت امي ان تعالجني للسمنة لتدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما استقام لها ذلك حتى اكلت الرطب بالقثا فسمنت كاحسن سمنة وفي رواية
للنسائي التمر بالقثا وروي في فضل البطيخ احاديث كلها باطلة كما قال الحفاظ
واخرج ابو داود وابن ماجة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهى اللبن
بالتمر الاطيبين وفي الغيلانيات عن ابن عباس رضي الله عنهما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا اي بان يضع العنقود في فمه ثم ياخذ
جنبه ويخرج عرجونه عاريا منه وفي رواية بالصاد بدل الطا لكن قال العقيلي
لا اصل لهذا الحديث وروى ابو داود في سننه عن عايشة ان طعام اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل فلا ينافيه نهيه عنه كالثوم والكراث والفجل
لان محله في النيء على انه الاصل انه في هذه مكروه عليه وليس بمحرم الرملي نسبة
الى رملة وهي مواضع اشهرها بلد بالشام كما في القاموس جاوا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ايثارا على انفسهم حبا وتعظيما لجنابه الرفيع ونظرا
الى انه اولى الناس بما سبق اليهم من الارزاق وطلبا للمزيد باستمداد بركته فيما
تجدد عليهم من النعم وينبغي ان خلفاه مثله في ذلك اللهم الى اخره ينبغي الدعا به
الى ومدنا لكل اخذا باكورة في ثمارنا اي بالنمو والحفظ من الافات في مدينتنا
اي بكثرة الارزاق ودوامها على اهلها وباقامة شعار الدين فيها واظهارها
على غاية لا توجد في غيرها فهو تعميم بعد تخصيص في صاعنا ومدنا اي بحيث
يكون المكيال فيهما من لا يكفيه امثاله في غيرها كما هو مشاهد فالبركة في نفس
مكيالها ويحتمل انها في اثاره الدينية بمعنى دوام احكامها المتعلقة به في نحو
الزكوات والكفارات ودوامها بدوام الشريعة اي البركة في نفس الكيل من

فقدمنا له زبدا وتمرا وكان
يحب الزبد والتمر واخرجه
الا صلى الله عليه وسلم